محاضرة رقم : 04

الوحي حقيقته و أنواعه ومظاهره.

أوّلا حقيقة الوحي

أوّلا: الحقيقة اللّغوية للوحي: تلفظ العرب لفظ النّزول وتطلقه على:

- المعنى الأوّل: الوحي أصل يدل على إلقاء علم في إخفاء إلى غيرك، يقال:أوحى إليه وأومى إليه بمعنى، ووحيت إليه وأوحيت إذا كلمته بما تخفيه عن غيره، فالوحي: الإشارة والكتابة والمكتوب والرسالة، والإلهام والكلام الخفي، وكل ما ألقيته لغيرك .
- المعنى الثّاني : أصل الوحي : الإشارة السّريعة ، ومنه قول العرب : أمر وحى، يعني: سريع، وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض، وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب، وبإشارة ببعض الجوارح وبالكتابة.

فالخلاصة في حقيقة الوحي لغة : " **أنه الإعلام الخفي السّريع**" ، فهو أعمّ من أن يكون بإشارة أو كتابة أو رسالة، أو إلهام غريزي، أو غير غريزي، وهو بهذا المعنى لا يختص بالأنبياء، ولا بكونه من عند الله سبحانه.

ثانيا: الحقيقة الشّرعية للوحي: وورد لفظ الوحي في القرآن بمعانٍ :

1- الإشارة السّريعة على سبيل الرّمز: وقد حمل على ذلك قوله تعالى عن زكريا- عليه السلام-: فَخَرَجَ عَلى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرابِ فَأَوْحى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا [[سورة مريم: 11]، أي: أشار إليهم ولم يتكلم.
2- الإلهام الغريزي للحيوان: كالوحي إلى النحل، قال تعالى: [وَأَوْحى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ] [سورة النحل: 68].
3- الإلهام الفطري للإنسان: كالوحي إلى «أم موسى»، وَأَوْحَيْنا إِلى أُمِّ مُوسى أَنْ أَرْضِعِيهِ (4).

4- وسوسة الشيطان: قال تعالى: وَإِنَّ الشَّياطِينَ لَيُوحُونَ إِلى أَوْلِيائِهِمْ لِيُجادِلُوكُمْ (121) [سورة الأنعام: 121]، وقال: وَكَذلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَياطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً [الأنعام: 112].

5- .ما يلقى إلى الملائكة من أمر ليفعلوه : [إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ] (12)، الأنفال

6- .وحي الله إلى أنبيائه ورسله:[قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ] (110)، الكهف

7- . الأمر الكوني للجمادات: [إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (1) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (2) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (3) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (4) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا" (5)] الزلزلة.

ثالثا: الحقيقة الاصطلاحية للوحي:

(التّعريف باعتبار الهيئة الاجتماعية) : | الوحي = المُوحِي + المُوحَى به + المُوحِي إليه +الحَاصِل منه |

- <u>حقيقة الوحي باعتبار المصدر والمورد: (الموحي والموحى إليه)</u>: «إعلام الله أنبياءه بما يريد أن يبلغه إليهم من حكم شرعي أو نحوه ،بواسطة أو غير واسطة». فهو أخص من المعنى اللغوي لخصوص مصدره وموردة؛ فقد خص المصدر بالله سبحانه احترازا عن غيره ، وخصّ المورد بالأنبياء ليخرج غيرهم. والآيات الدالة على الوحي بهذا المعنى كثيرة، منها قوله تعالى: {إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا} [النساء: 163]، وكقوله تعالى: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا} [الشورى: 7]، وغيرها من الآيات التي ينصُّ فيها على وحيه لأنبيائه أو وحيه لنبيه محمد صلّى الله عليه وسلّم؛ إما بلفظ الوحي ومشتقاته، وإما بغيره مما يدل عليه كلفظ النُّزول ومشتقاته.

<u>محترزات هذا التعريف:</u>

قولنا: "إعلام" يشمل أنواع الوحي بمعناه الشرعي كما سيأتي بيانها.

قولنا: "الله" قصر للوحي الشّرعي بأنه من الله لا من غيره سبحانه.

قولنا: "لأحد أنبيائه" قصر للوحي بالمعنى الشرعي على الوحي للأنبياء.

قولنا: "بحكم شرعي" بيان للموحى به.

قولنا: "أو نحوه" يراد به القصص والأخبار ونحوها الواردة في القرآن أو السنة مما لم يرد فيها حكم شرعي فهي من الوحي أيضًا.

قولنا: "بواسطة أو بغير واسطة : بيان لأنواع الوحي ومراتبه".

- حقيقة الوحي باعتبارالحاصل بالمصدر: " عرفان يجده الشخص من نفسه مع اليقين بأنه من عند الله، سواء أكان الوحي بواسطة أم بغير واسطة ".
- حقيقة الوحي باعتبار المُوحى به: "ما أنزله الله على أنبيائه، وعرّفهم به من أنباء الغيب والشرائع والحكم ".

ثانيا أنواع الوحي:

يضبطها في عمومها قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾ الشورى [51]، تجليّة صور الوحي الواردة في الآية يقتضي أن نشير إلى أن العلماء قسموا هذه الكيفيات في عمومها إلى قسمين وكل قسم يتضمن مراتب :

01- الوحي الجلي : ما يكون بوساطة أمين الوحي جبريل عليه السلام، وهذا النوع هو أشهر الأنواع وأكثرها، ووحي القرآن كله من هذا القبيل، وهو يدخل ضمن قوله تعالى ﴿ **يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ** ﴾ الشورى [51]. **ولهذه النوع مراتب نجلّيها كما يلي:**

- **المرتبة 01**: أن يأتيه الملك فيلقي في روعه وقلبه من غير أن يراه، كما أخرج الشهاب والحاكم عن ابن مسعود أنه صلّى الله عليه وسلم قال: «إن روح القدس نفث في روعي: أن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ... » .[1]

[1] مسند الشهاب بلفظه –ج 2 – ص 185.

- **المرتبة 02:** أن يتمثّل له الملك رجلا فيخاطبه فيعي عنه ما يقول:كما في الحديث المشهور من سؤال جبريل النبي صلّى الله عليه وسلم عن الإسلام والإيمان والإحسان والساعة. وهو متفق عليه.
- **المرتبة 03 :**أن يأتيه الملك جبريل ويظهر له في صورته الملكية العظيمة التي خلق عليها، فيوحي إليه ما شاء الله أن يوحيه. وهذا وقع له صلّى الله عليه وسلم مرتين: إحداهما في الأرض، والثانية: في السماء ليلة المعراج عند سدرة المنتهى، كما قال تعالى في سورة النجم: [وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى. عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهى. عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوى. إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ ما يَغْشى. ما زاغَ الْبَصَرُ وَما طَغى. لَقَدْ رَأى مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرى]. النّجم[13-18]

02- الوحي الخفي: أن يلقي الله ما يريد إلقاءه إلى النّبي مباشرة بطريق خفي سريع دون واسطة، وتجلية مراتبه كما نذكر:

01. **<u>الرؤيا الصادقة</u>** : استدلالا بحديث عائشة رضي الله عنه: **"أول ما بديء به صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصّبح"**[2] ، وهي صورة ممكنة الحصول لثبوتها للنبي إبراهيم عليه السلام كما ورد في سورة الصافات ورؤاه بذبح ابنه إسماعيل قال تعالى: " **فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ" الصافات (102)**، قال العلماء لو لم تكن هذه الرؤيا وحيا لما أقدم إبراهيم على ذبح ابنه.
02. **<u>مكالمة بين العبد وربّه من وراء حجاب:</u>** وحقيقتها أن يسمع كلاما من الله تعالى من غير رؤية السامع لمن يكلمه، كما ثبت لسيدنا موسى﴿**وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ**﴾الأعراف [143] ، وقال تعالى : ﴿ **فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**

[2]. أخرجه البخاري في الصحيح، الحديث رقم 2، ج1، ص 7.

﴾القصص [30]﴿، وقال بعض العلماء أنه ثبت كذلك لسيدنا محمد الكريم صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء والمعراج، وهي تدخل ضمن قوله تعالى: ﴿**أو من وراء الحجاب**﴾ .

03. **ما يكون إلهامًا** يقذفه الله في قلب نبيه على وجه من العلم الضروري لا يستطيع له دفعًا ولا يجد فيه شكا، ومنه حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "إن روح القدس نفث في روعي [3] أن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها، ألا فاتقوا الله، وأجملوا في الطلب".[4]

ثالثا مظاهر (حالات) وحي الملك جبريل إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم:

الحالة الأولى: أن يأتيه مثل صلصلة الجرس، والصلصلة في الأصل: صوت وقوع الحديد بعضه على بعض، ثم أطلق على كل صوت له طنين.

❖ **ومن صفات هذه الحالة:**

1- أنّها الأشدّ على الرّسول -صلى الله عليه وسلم- كما وصفها عليه الصلاة والسلام،فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سألت النبي -صلى الله عليه وسلم- هل تحس بالوحي؟ فقال: "أسمع صلاصل ثم أسكت عند ذلك، فما من مرة يوحى إلي إلا ظننت أن نفسي تفيض" [5] وفي مجمع الزوائد: "إلا ظننت أن نفسي تقبض" [6].

2- أنه صلى الله عليه وسلم يعرق عرقًا شديدًا في هذه الحالة من الوحي كما قالت عائشة رضي الله عنها: "ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقًا" [7].

---

[3] الرُّوع بضم الراء القلب والخَلَد والخاطر وهو المراد هنا وبالفتح الخوف والفزع.

[4] تم تخريجه سابقا

[5] مسند الإمام أحمد-رقم 7071-ج:6-ص:484، وقال الأستاذ أحمد شاكر: إسناده صحيح ، والفيض الموت.

[6] مجمع الزوائد: الهيثمي ج8 ص256.

[7] صحيح البخاري: ج1 ص3، والفصد: قطع العرق لإسالة الدم، شبه جبينه بالعِرْق المفصود مبالغة في كثرة العرق. فتح الباري- ج1 ص29.

وقال: زيد بن ثابت رضي الله عنه: "كنت أكتب الوحي لرسول -صلى الله عليه وسلم- وكان إذا نزل عليه أخذته بُرَحَاءٌ[8] شديدة، وعرق عرقًا شديدًا مثل الجمان[9] ثم سري عنه".[10]

3- أنّ جسمه يثقل ثقلًا شديدً ، فعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: "إن كان ليوحى إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو على راحلته فتضرب بجرانها"[11] أي تمد عنقها من التّعب.

4- أنّ الرّسول في هذه الحالة من الوحي يغط غطيط النائم ويغيب غيبة كأنّها غشية أو إغماء وليست كذلك، وقد روى البخاري أن صفوان بن يعلى -رضي الله عنه- قد جاء إلى الرسول -صلى الله عليه وسلم- وهو يوحى إليه "وعلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ثوب قد أظل به فأدخل رأسه فإذا رسول الله محمر الوجه وهو يغط"[12]

5- أن للوحي صوتًا يسمعه الرسول -صلى الله عليه وسلم- مثل الصلصلة ويسمعه الصحابة -رضي الله عنهم- مثل دوي النحل وفي حديث عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- قال: كان إذا نزل على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يسمع عند وجهه دوي كدوي النحل".[13]

❖ الحكمة من صوت الصلصلة:

- قال ابن حجر -رحمه الله تعالى: "والحكمة في تقدمه أن يقرع سمعه الوحي فلا يبقى فيه مكان لغيره"1[14].
- قال القسطلاني: "وفائدة هذه الشدة ما يترتب على المشقة من زيادة الزلفى ورفع الدرجات"[15].

---

[8] البرحاء قال ابن الأثير في النهاية: ج1 ص112 "البرحاء أي شدة الكرب من ثقل الوحي".

[9] الجمان قال ابن منظور في لسان العرب ج13 ص93: "هو اللؤلؤ الصغار وقيل حب يتخذ من الفضة أمثال اللؤلؤ".

[10] مجمع الزوائد: الهيثمي ج8 ص257.

[11] مجمع الزوائد: ج8 ص257، وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

[12] صحيح البخاري: ج2 ص144.

[13] مسند الإمام أحمد: تحقيق أحمد شاكر ج1 ص223، 224، وقال أحمد شاكر: "إسناده صحيح".

[14] فتح الباري: ابن حجر ج1 ص28.

[15] إرشاد الساري: القسطلاني: ج1 ص58

- يقول فهد الرّومي: ولعل هذه الشدة لأن الأجسام أوعية للأرواح ولكل جسم روح تناسب كثافته وحجمه، فإذا غلبت الروحانية على الجسم فإن الجسم ينوء بها فيعاني شدة ويعرق نتيجة الجهد، ويثقل لأن أجسام البشر خلقت لأرواح البشر فإذا سمت الروح وعلت فإن هذا الجسد لا يكاد يحتملها، والله أعلم"[16]

الحالة الثّانية: أن يأتي جبريل عليه السلام إلى الرسول -صلى الله عليه وسلم- في صورة رجل، كدحية الكلبي أو أعرابي مثلا فيكلمه كما يكلمه البشر، وقد ورد ذكر هاتين الحالتين في الحديث الذي روته عائشة -رضي الله عنها- أن الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحيانًا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول". قالت عائشة رضي الله عنها: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد وإن جبينه ليتفصد عرقًا[17].

رابعاً شبهات حول الوحي وتفنيدها

مذ بدايات الصّدع الوحي ، وهو عرضة للمواجهة والتكذيب به فلا فرق بين القدامى والمحدثين ، إنما هو التّغاير في الأسامي والمصطلحات، فالمكذّبون من القدامى اتهموا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ﴿ **إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آَخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا (4) وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا**﴾**الفرقان (4-5)**، وقالوا ﴿ **بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآَيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ**﴾**[الأنبياء-5]** إلى غيرها من الاتهامات.

أما المنكرون من المحدَثين فقالوا أن محمدا أخذه من أسفاره، وقال آخرون أنه مكاشفة أو وحي نفسي، وقال آخرون أنه من تأليفه وابتكاره....يقول الدكتور عبد الله دراز: "هذا الرأي هو الذي

[16] دراسات في علوم القرآن –فهد الرّمي186.

[17] صحيح البخاري: ج1 ص6–رقم :2.

يروجه الملحدون اليوم باسم الوحي النفسي زاعمين أنهم بهذه التسمية قد جاءونا برأي علمي جديد وما هر بجديد وإنما هو الرأي الجاهلي القديم لا يختلفون عته في جملته ولا في تفصيله، قد صوروا النبي صلى الله عليه وسلم رجلا ذا خيال واسع وإحساس عميق فهو إذا شاعر، ثم زادوا فجعلوا وجدانه يطغى كثيرا على حواسه حتى يتخيل أنه يرى ويسمع شخصا يكلمه، وما ذاك الذي يراه ويسمعه إلا صورة أخيلته ووجداناته، فهو إذا الجنون أو أضغاث الأحلام، لكنهم لم يطيقوا الثبات طويلا على هذه التحليلات فقد اضطروا أن يهجروا كلمة الوحي النفسي، حينما بدا لهم في القرآن جانب الأخبار الماضية والمستقبلة، فقالوا لعله تلقفها من أفواه العلماء في أسفاره للتجارة فهو إذا قد علمه بشر"[18]

فلا فرق إذا بين أقوال القدامى والمحدثين.ومن الأدلة العقلية على ثبوت الوحي نذكر:

- <u>الدليل العقلي للعرب</u>: يشمل هذا قضية المعارضة التي قال بها العرب من خلال اتهاماتهم له بالشعر والجنون وأنه أساطير الأولين، ورد عليهم القرآن بقضية التحدي التي فرضها عليهم وعجزوا عنها.
- <u>الدليل العقلي لغير العرب</u>: وهؤلاء ليسوا أهل فصاحة وبيان لذا يجب مجاراتهم بدليل غير لغوي على حسب الحجة التي جاءوا بها على النحو التالي:

- **<u>الشبهة الأولى</u>: الزعم بأن يكون القرآن من عند محمد صلى الله عليه وسلم.**
- **<u>الرد على الشبهة من وجوه:</u>**

01 . الثابت من كلامه هو السنة النبوية الشريفة والمعهود أن من ينسب كلاما ما لنفسه فإنما هو لغرض الافتخار، وإن كان هذا غرض النبي صلى الله عليه وسلم فإن السنة النبوية كافية لأي ادعاء محتمل كالزعامة والملك مثلا، لكنه ينسب القرآن لله تعالى، حتى ولو كان من كلامه هو فالأولى أن يدعي الألوهية فضلا عن النبوة.

[18] النبأ العظيم لعبد الله دراز، ص 97.

02 . العثرات والمشاكل التي كانت تعتريه عليه الصلاة والسلام ولا يجد لها حلا إلى أن يوحى إليه،(قصة الإفك، أسرى بدر، قضية عبد الله بن أم مكتوم، قضية المنافقين في غزوة تبوك...)، فلو كان هذا كلامه لما انتظر طويلا ولوجد حلولا عاجلة.

- **الشبهة الثانية:** أن ما يسميه محمد وحيا ليس بوحي إنما هو مكاشفة أو وحي نفسي، وخلاصة قولهم: نحن لا نشك في صدق خبره عما رأى وسمع، وإنما نقول: أن منبع ذلك من نفس النبي الموحى إليه لا من الخارج، فسريرته الطاهرة ونفسه العلية وقوة إيمانه بالله كان لها تأثير كبير في التصور والأحلام، فتتكشف له التصورات التي يعتقدها أوامرا إلهية.
- **الرد على الشبهة من وجوه:**

01 . التمييز بين المكاشفة (الوحي النفسي) والوحي الإلهي: فالمكاشفة أو الوحي النفسي معرفة مباشرة لموضوع قابل للتفكير أو سبق التفكير فيه، أما الوحي فإنه في الغالب يكون في موضوع لم يسبق التفكير فيه، وقد يكون غير قابل للتفكير أصلا، كما أنّ المكاشفة لا تفيد اليقين على خلاف الوحي فإنه يفيد اليقين، ثمّ المكاشف لا تظهر عليه أمارات خارجية لأن مصدر المعرفة داخلي، على خلاف الموحى إليه فإنه تظهر عليه أمارات خارجية لأن مصدر المعرفة خارجي كتصبب العرق أو تقلص العضلات أو غيرها.

02 . إن حادث الوحي يثبت بما لا يدع مجالا للشك أنه آت من ذات مستقلة خارجة عن ذات النبي صلّى الله عليه وسلم، وذلك واضح في حديث بدء الوحي في غار حراء، حيث إن الملك جاء إلى النبي صلّى الله عليه وسلم فجأة كما في الحديث الصحيح المتفق عليه: «فجاءه الملك فقال اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطّني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ... فهذا الحادث يوضح أن هناك ذاتا خارجة عن ذات محمد وشخصه تملي عليه وتأخذه وتغطّه أي تضمّه وتعصره عصرا شديدا، وتقول له: اقرأ، فهي ذات متكلمة، وهي ذات آمرة ومؤثرة في بدنه بالضغط الشديد عليه، حتى يقول النبي صلّى الله عليه وسلم: «لقد خشيت على نفسي». وذلك يثبت بطلان زعم الوحي النفسي ويفنّده تفنيدا.

- **الشبهة الثالثة:** أن محمدا كان عصبيا حاد المزاج، وكان مريضا بمرض الصرع أو الجنون، والوحي الذي يدعيه ما هو إلا أثر لذلك الحال التي أصيب بها.
- **الرد على الشبهة من وجوه:**

01. الوحي الذي كان يتحدث عنه محمد عليه الصلاة والسلام لا علاقة له بالصرع، وخير دليل أن يشهد شاهد من أهلها، إذ يقول السير وليام موير تعقيبا على هذا الإدعاء:" تصوير ما كان يبدو على محمد ساعات قبل الوحي على هذا النحو الخاطئ من الناحية العلمية أفحش الخطأ، فنوبة الصرع لا تذر عند من تصيبه أي ذكر لما مر به أثناءها، بل هو ينسى هذه الفترة من حياته بعد إفاقته من نوبته نسيانا تاما ولا يذكر شيئا مما صنع أو حل به خلالها، لأن حركة الشعور والتفكير تتعطل فيه تماما، هذه أعراض الصرع كما يثبتها العلم ولم يكن ذلك ما يصيب النبي العربي أثناء الوحي، بل كانت تنتبه حواسه المدركة في تلك الأثناء تنبها لا عهد للناس به، ويذكر بدقة ما يتلقاه وما يتلوه بعد ذلك على أصحابه" وكفى بهذا الدليل شاهدا.

02. لو كان محمد مجنون فما تفسير الأخبار التي يخبر بها ثم تتحقق في الواقع (كإخباره عن دخول البيت الحرام في أمن وسلام).

* * *